

الفيلم المصري «ريش» يتوج بجائزة أسبوع النقاد في مهرجان كان

استغرق في التحضير له خمسة أسابيع تصوير متتالية. ويضيف «السيناريو في أفلامي مجرد مرحلة مبدئية وليست كل الفيلم، فهي مسودة أفكار تتحول لاحقا لمجموعة مشاهد حية وصور وأصوات. أنا أبحث عن الشعور الذي يفاجئني بعد المونتاج وليس الأفكار المكتوبة، لذلك إذا وجدت قصة أو سيناريو مكتوبا من غيري واستطلعت أن اتخيله لا أمانع في العمل عليه كما حصل مع فيلم «ريش» للمؤلف أحمد عامر، والذي اشتركت معه في كتابة السيناريو».



عمر الزهيري

أنا ممتن للظروف وللحياة التي سمحت لأفلامي أن ترى النور

وعن شعوره بعد اختيار فيلمه في مهرجان كان ومن ثمة تنويجه بجائزة أسبوع النقاد، قال «أنا ممتن للظروف وللحياة التي سمحت لأفلامي أن ترى النور، وفخور بشكل كبير لأنني أساهم مع باقي أبناء جيلي في تقديم السينما المصرية الجديدة للعالم، فخور لأنني جزء من تراث سينمائي مصري عظيم تعلمت وتأثرت به، فخور لأنني أحد خريجي المعهد العالي للسينما بمصر، أشكر كل زملائي وأساتذتي سواء الذين درّسوا لي في المعهد أو المرشحين الكبار الذين عملت معهم كمساعد وأشكر السينمائيين والقائمين المصريين من الذين سبقتني في الإخراج، فأنا لسن أصل إلى أي نتيجة دون التمتع بأعمالهم الخالدة».

وتسلط مسابقة أسبوع النقاد الدولي الضوء على الأفلام الأولى والثانية للمخرجين الشباب من كافة أنحاء العالم، حيث تنافس في مسابقة هذا العام 7 سبعة أفلام روائية طويلة وستة أفلام في عروض خاصة، من بينها الفيلم الفرنسي «ريانا فوتر» لجولي لوكوستر وإيمانويل مار، إضافة إلى فيلم «امبارو» من كولومبيا لسيمون ميسا سوتو الذي يحكي عن امرأة وسط الحرب الأهلية، وكذلك «ولغا» من سويسرا وأوكرانيا لإيلي غرابي.

وافتتح الأسبوع بفيلم من خارج المسابقة، هو «روبوست» للمخرجة كونستانس ماير مع النجم جيرار ديباردو.

وحرصت لجنة اختيار الأفلام على التساوي بين المخرجات النساء والرجال، فضمت القائمة الأفلام مناصفة بينهم، وترأسها المخرج الروماني كريستيان مونجيو الذي حصل على السعفة الذهبية لمهرجان كان عام 2007 عن فيلمه «أربعة أشهر وثلاثة أسابيع ويومان».

وأسبوع النقاد الدولي يهدف إلى اكتشاف المواهب الشابة وتسليط الضوء عليها احتفالاً بهذا العام بالذكرى الستين لتأسيسه.

وفاز فيلم «ستاش» للمخرج المصري سامح علاء بالسعفة الذهبية لمسابقة الأفلام القصيرة في الدورة السابقة من المهرجان التي أقيمت لمدة ثلاثة أيام فقط بسبب الوضع العالمي المتأزم نتيجة انتشار فيروس كورونا، مما جعله أول فيلم مصري يفوز بإحدى جوائز مهرجان كان، بعد تنويع المخرج الراحل يوسف شاهين في العام 1997 بجائزة الإنجاز العام لمهرجان كان السينمائي عن جملة أعماله السينمائية.



فيلم يمزج الواقع بالفانتازيا

فيلم يُعالج القضايا الجادة للمجتمع بسياقات مضحكة

الاقتباس ظاهرة تتكرر في «البعض لا يذهب للمأذون مرتين»



الجمع بين الهزل والجد وسيلة لنقد الأوضاع المجتمعية البائسة

تقود إليه ويقنع بها الزوج والزوجة معا، ولا يفرق بين غريب أو قريب أو صديق، فالمهم أن يحصل على مقابل مادي سخّي. ويمكن إدراج الفيلم ضمن الإطار الكوميدي بصرف النظر عن القضية الجادة التي يُعالجها، وهي المشكلة التي قادت إلى تذبذب مشاهده في بعض الأحيان، فقد سبق الاهتمام بالكوميديا الحرس على انسجام الحكمة الفنية.

وتفاوتت المفارقات الضاحكة في أداء عبدالعزيز من مشهد إلى آخر ومن قضية إلى أخرى، وهو ما لم يكن في صالح الفنانة دينا الشربيني؛ فرغم أنها حققت حضورا كبيرا في السنوات الأخيرة من خلال التلفزيون إلا أن خطواتها في السينما لا تزال أقل وبحاجة إلى المزيد من الرشاقة الفنية والاستفادة من موهبتها، ربما لأن أداء المضمخ عبدالعزيز كان لافتا، أو لأن طبيعة دور الزوجة والأخصائية الفاشلة استوجب هذا الارتباك الذي انتقل إلى الجمهور حتى بدا كأنه ارتباك في أداء البطلة.

وتظهرت فجوات بين بعض المشاهد وبتدأ أحيانا غير مترابطة، فعدد القتلى في المشهد الطويل الذي أداء عمرو عبدالجليل لاسترداد زوجته غير قليل، ومع ذلك حفل بالظواهر الكوميديا الفجة، الأمر الذي تكرر في جميع اللقطات التي ظهر فيها تقريبا، فالمشهد يتضمّن قتلا وانتقاما وتجارة محرمة وسط جملة من النكت.

وحاول المخرج أحمد الجندي الاستفادة من إكبات النجوم الرجال، لأن العنصر النسائي كان شحيحا في الفيلم، باستثناء دينا الشربيني التي تصرّ على أن تبدو كوميديا أيضا. واجتهد في أن يحصل من كريم الكوناني وشيخو ويومي، ومعهم الفنان أحمد حلولة، على أكبر قدر من الضحك. ويعلم المخرج أن الجمهور لن يسعى في هذه الأجواء للحصول على وجبة فنية مليئة بالنكد والأشكن، فقام بحشر الكثير من المشاهد الضاحكة التي دبت مثل الوجبات سابقة التجهيز، وحتى في الإعلانات الترويجية للتلخيص على بعض الفضائيات بدت الصورة الرئيسية تخدم فكرة الكوميديا، حيث يظهر كريم عبدالعزيز في شخصية تاجر مخدرات يُثير الضحك.

وأضافت إجابة المخرج في المشاهد التي جرى تصويرها في أماكن مفتوحة نوعا من الجاذبية وأسهمت في تخفيف ما تسببه الأمان المغلقة من اختناق، فجرى ببراعة التقاط مشاهد في أحد معابد أسوان، ووسط نهر النيل وعلى ضفتيه. قد يكون حشر الكثير من المشاهد التي جاءت على طريقة من كل بستان زهرة أضعف مضمون الفيلم والقضية التي يعالجها بشكل «فانتازي»، لكن يمكن أن يراها البعض ضرورية، فلكي تقدم قضية جادة مثل الطلاق وتزايد حالاته بصورة مخيفة في مصر من الواجب تقديمها بطريقة لا تشعّر الجمهور بالملل، وليقتنع بالمحتوى يجب ألا يشعر بان طاقم الفيلم تعدد ذلك أو وفر له وجبة صعبة الهضم. واستفاد الفيلم من إجازة الصيف ودخله في منافسة مع فيلم وحيد «مش أنا» لتامر حسني، لأن معظم الأفلام المعروضة من موسم عيد الفطر، وستظهر قدرته على الصمود في شباك الإصدارات مع بدء عرض فيلمي «العارف» و«موسى» قريبا.

استثمر المؤلف أيمن وتار قدرات عبدالعزيز التمثيلية في تكتيف المواقف الكوميديا والتنقل بينها، وذلك بحجة أن الإعلامي يستطيع معالجة أي قضية في المجتمع ودخول أي مكان لممارسة عمله، مثل كشف تصنيع وترويج المخدرات وفضح تناقضات التسجيل الرقمي لوثائق الزواج، وصولا إلى ما قادت إليه شهرته حيث صار نموذجا يحتذى به بين الناس بزعم أنه قذوة في تجاؤز المشكلات الزوجية.

وتفاوتت المفارقات الضاحكة في أداء عبدالعزيز من مشهد إلى آخر ومن قضية إلى أخرى، وهو ما لم يكن في صالح الفنانة دينا الشربيني؛ فرغم أنها حققت حضورا كبيرا في السنوات الأخيرة من خلال التلفزيون إلا أن خطواتها في السينما لا تزال أقل وبحاجة إلى المزيد من الرشاقة الفنية والاستفادة من موهبتها، ربما لأن أداء المضمخ عبدالعزيز كان لافتا، أو لأن طبيعة دور الزوجة والأخصائية الفاشلة استوجب هذا الارتباك الذي انتقل إلى الجمهور حتى بدا كأنه ارتباك في أداء البطلة.

ولم يختلف أداء بيومي فؤاد في دور الموظف الحكومي رفيع المستوى عن الكثير من أدواره السابقة في مسألة الاستطراف وخفة الظل والحركة في المواقف التي أداها، وتوظيف البيروقراطية المتجنّدة والسلطة التي يملكها في خدمة وإتقان دور المسؤول الكبير في الحكومة والحريص على حل المشكلات المجتمعية.

وجاء أداء كريم عبدالعزيز منسجما مع ما توقعه منه الجمهور في باب الكوميديا، فهو فنان يجيد التنوع في أدواره، وعلى الرغم من جوانب التراجيديا في معظم هذه الأدوار إلا أنها تتضمن قدرا من الضحك عبر كوميديا الموقف، وهو ما جرى استثماره من خلال شخصية مقدم برنامج «من الآخر» (خالد مدكور) الذي يلجأ إلى التندر باستمرار لكشف الظواهر السلبية ونقلها إلى الجمهور مباشرة.

وتجاؤز دور الفنان محمد فروت فكرة ضيف الشرف، وجرى إقحامه في عدد من المشاهد بلا مقدمات كمنوذج لمدمني تعذب الزوجات بلا سقف، حيث جمع في أن واحد بين 23 زوجة كدن يفتكن به، في رسالة يفيد فحواها بأن لا المزوج من واحدة مرتاح ولا «المزواج» مرتاح، ومن قبلوا بالطلاق أو أقدموا عليه ليسوا في راحة.

ولا يزال ماجد الكوناني يواصل تالقه في الأعمال التي يظهر فيها وهي كثيرة، ففي هذا الفيلم استفاد من المساحة الكبيرة التي أتاحت له في دور المحامي الذي يسعد بكل حالة طلاق تحدث، ويوجد الميزرات التي

أثبت الفيلم المصري «البعض لا يذهب للمأذون مرتين»، الذي انطلق عرضه مؤخرا في دور السينما المصرية، مرة أخرى أن ارتفاع الإيرادات ليس معيارا كافيا للحكم على الجودة الفنية التامة للفيلم؛ فقد حقق الفيلم في اليوم الأول من عرضه 1.5 مليون جنيه مصري (نحو 150 ألف دولار)، وهو مبلغ مرتفع في زمن كورونا مقارنة بإيرادات غيره من الأفلام المعروضة في الوقت ذاته.

وتبعد العمل عن فكرة الافتعال التي تسيطر على البعض ممن ينتشلون بالمقارنات الفنية. أن يأخذ منحى عكسيا في مسألة اهتمام الحكومة، إذ أبرز حرصها على حل أزمة طلاق جميع المتزوجين في مصر فحاة نتيجة خطأ في نظام التسجيل الرقمي الذي اضاع كل وثائق زواج المصريين. وحاول موظف كبير في الحكومة (لعب دوره الفنان بيومي فؤاد بشكل ساخر) أن يظهر جدية في الأمر ومحاولة معالجته بالتعاون مع المذبح خالد مدكور (كريم عبدالعزيز) والأخصائية في العلاقات الزوجية ثريا البلالوي (دينا الشربيني)، واستغرقت هذه الرحلة صعودا وهبوطا نصف مدة الفيلم تقريبا مصطحبة معها مواقف كوميديا عدة.

ويبدو كأنه مقصودا، وجعل الغاية من اللعب على الخداع البصري والفرق الطفيف في العنواين هي إثارة الانتباه وتوصيل رسالة تفيد بأن كريم اليوم امتداد لكريم الأمس.

ظهر التباين بينهما واضحا، ففي فيلم كريم عبدالعزيز الطفل كانت الحكمة تنطلق من المشكلات الحياتية المعتادة في البيوت المصرية ومن بينها الطلاق، بينما فيلمه وهو رجل ناضج ركّز على قضية الطلاق بشكل رئيسي عبر مفارقات عديدة ووضع بجوارها مجموعة من المواقف التي حاولت استجلاب الضحك. ونجح البطل في ذلك إلى حد بعيد، وساعدته خفة ظله، حيث جاء الأداء سلسا في غالبية المشاهد دون أن يخلو من افتعال يمكن قبوله في إطار الدور الكوميدي الذي حرص على الظهور به.

يتقاطع فيلم «البعض لا يذهب للمأذون مرتين» مع فيلم آخر في النجمة التي تطرق إليها المحتوى، هو «النوم في العسل» -بطولة عادل إمام ودلال عبدالعزيز- الذي عرض عام 1996 لأول مرة، وعالج قضية إصابة جميع الرجال بالعجز الجنسي في مصر، وهو ما جعل الحكومة تتسّتر على ذلك وترفض الإشارة إلى الأزمة المجتمعية. عندما يلجأ بعض المؤلفين إلى المرض الجماعي المفاجئ أو الظواهر العامة يخطفون مرتين، مرة لأن هذا يتعد عن المنطق، ومرة جراء ما يفضي إليه التعميم من إشكاليات تجعل الجمهور يدقق ويقارن بين الواقع والحقيقة، حيث يجمع بينهما بصورة يمكن أن تفقده همزة الوصل التي تربط بينهما بدرونة

كريم عبدالعزيز شارك في فيلم «البعض يذهب للمأذون مرتين» وهو طفل، لتعيد التجربة بشكل مغاير بعد 43 عاما وهو كهل

